

جمع وترتيب

عبد الرّحمن بن محمّد بن قاسم « رحمه الله »

وساعده ابنه محمّد « وفّقه الله »

المجلّد الأوّل

طُبع بأمر

خادم الحرمين الشّريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

أجزل الله مثوبته

طبعت هذه الفتاوى في

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

في المدينة المنورة

تحت إشراف

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

بالمملكة العربية السعودية

عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم

فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية .

٤٦٤ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك ٦-٢٠-٧٧٠-٩٩٦٠ (مجموعة)

٤-٢١-٧٧٠-٩٩٦٠ (ج ١)

١ - الفتاوى الإسلامية ٢- الفقه الحنبلي أ - العنوان

ديوي ٢٥٨,٤ ١٥/٢٠٠٩

رقم الإيداع : ١٥/٢٠٠٩

ردمك : ٦-٢٠-٧٧٠-٩٩٦٠ (مجموعة)

٤-٢١-٧٧٠-٩٩٦٠ (ج ١)

مجموع فتاوى

شيخ الإسلام أحمد بن تيمية

« قدس الله روحه »

بسم الله الرّحمن الرّحيم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

بقلم معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ
وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
المشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

الحمد لله الذي جعل في كل زمانِ فترةٍ من الرسل بقايا من أهل العلم، يَدْعون مَنْ ضَلَّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى. يُحْيُون بكتاب الله الموتى، ويُبَصِّرون بكتاب الله أهل العمى. فكم مِنْ قتيل لإبليسَ قد أَحْيَوْه، وكم من تائه ضال قد هَدَوه. ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين. فما أحسن أثرهم في الناس، وما أقبح أثر الناس فيهم!!.

والصلاة والسلام على رسول الله إمامِ العلماء وسيد الحنفاء، وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإِحسان إلى يوم الدين ... أما بعد:

فهذا مجموعٌ فيه فتاوى ورسائلُ الإمام العلاَّمة شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي رحمه الله.

جمعها الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم بتوجيه من مفتي المملكة العربية السعودية سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمهما الله- فبذل فيها جهداً ووقتاً، واقتضى الأمر سفراً إلى جهات كثيرة، جمع فيها مخطوطات كتب ورسائل وفتاوى لم تكن منشورةقبل ذلك، فرتَّبها وألَّف بينها، وأحسن نَظْمها، وجعل لها فهارس دقيقةً. وقد ساعده ابنه الشيخ محمد، فخرج هذا المجموع شاملاً نافعاً قيماً مفيداً.

وهذا المجموع قد حوى أنواع العلوم الشرعية على مختلف فنونها في الأصول والفروع والتفسير والحديث واللغة والتاريخ وغيرها. ومع هذا فإن الناظر يجد فيه من الإيضاح والبسط وعزو الأقوال وذِكْرِ الخلاف، مع التحقيق والتحرير وقوة الترجيح، ما لا يكاد يجده في الكتب المصنفة في هذه الفنون. ولا غرو فقد ذُكِر عن شيخ الإسلام أنه ما تكلم في فن إلا فاق أهل زمانه فيه. قال الحافظ أبو الفتح بن سيد الناس عن ابن تيمية: « ... فألفيتُه ممن أدرك من العلوم حظاً، وكاد أن يستوعب السنن والآثار حفظاً، إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته، أو أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكَرَ في الحديث فهو صاحب علمه وذو روايته، أو حاضَرَ بالملل والنحل لم يُرَ أوسعَ مِنْ نِحْلته في ذلك ولا أرفعَ من درايته، برز في كل فن على أبناء جنسه، ولم تر عينُ مَنْ رآه مثلَه،

ولا رأت عينُه مثلَ نفسه. كان يتكلم في التفسير فيحضر مجلسه الجَمُّ الغفير، ويَردون من بحره العذب النمير ...» إلخ. فالناظر في هذا المجموع يقف على علوم عليَّة وتحقيقات كثيرة وسمات قد لا يجدها عند غيره. ومن أبرز سمات هذا الإمام تعظيمه للكتاب والسنة فلا يُقَدِّم على قول الله ولا قول رسوله ﷺ قولَ أحدٍ كائناً من كان؛ ولذا لما سُئل أن يشرح العقيدة الأصفهانية أجاب إلى ذلك، واعتذر بأنه لابُدَّ عند شرح ذلك الكلام مِنْ مخالفة بعض مقاصد المصنف؛ لما توجبه قواعد الإسلام فإن الحق أحق أن يتبع ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦٢]، ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧]، ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، فالحق غايته الأولى ومطلوبه الأعظم، لا يتركه لقول إمام، ولا يرجع لإنكار أهل الزمان؛ ولأجل ذلك جاهد ونافح لإظهار الحق وإعلاء السنة والذب عنها، فكتب في ذلك الكتب الطوال نصرةً للسنة، وإيضاحاً للحق، ورداً للشبه والأهواء. يبسط الأدلة، ويؤصل للمذهب الحق، وينقض أصول المخالفين، فردَّ على الملاحدة والمناطقة والفلاسفة والمتكلمين ونقض أصول الرافضة وأهل التصوف، وجرى على هذا المنهج في تقرير مسائل الفروع وإن خالف مشهور المذهب أو نص

الإمام، فرفع راية الإنصاف ودفع التعصب، فلم يتعصب لقول ولا مذهب ولا إمام، فضعَّف الأقوال الضعيفة، وبيَّن الراجح بالدليل والبرهان. وهو مع هذا مُعَظِّمٌ لأهل العلم من السلف والخلف، عارفٌ بقدرهم وفضلهم؛ ولذا قرر في مواضع كثيرة وجوب محبتهم وموالاتهم ومعرفة حقهم وفضلهم، ونهى عن الوقيعة في أعراضهم، أو انتقاص أحد منهم، أو عدم المعرفة بمقاديرهم وفضلهم أو محادَّتهم وعداوتهم؛ ولذا تجد أنه يذبُّ عنهم ما وجد لذلك سبيلاً، بل قرر أن دين الإسلام إنما يتمُّ بمعرفة فضل الأئمة وحقوقهم ومقاديرهم وترك كل ما يجر إلى ثلمهم، وله رسالة عظيمة في ذلك اسمها «رفع الملام عن الأئمة الأعلام».

وإن مما يجعل لهذا المجموع رفعة وتقدمة عنايةَ شيخ الإسلام الفائقة بالمذاهب وأقوالها، فتراه يحيط بالروايات في مذهب أحمد وأقوال أصحابه متقدمهم ومتأخرهم، مع تحرير الأقوال بقيودها واستثناءاتها. وتراه يحفظ أقوال أبي حنيفة وصاحبيه وقول زفر ومَنْ جاء بعدهم من أهل مذهبهم، ويعلم أقوال مالك وما نقله ابن القاسم وسحنون، وما قرره ابن الماجشون والقاضي عبدالوهاب، ويقرر قول الشافعي الجديد والقديم وقول المزني وابن سريج، وأقوال الظاهرية وغيرهم، مع المعرفة التامة بأدلتهم وأقيستهم وجريانها على قواعد مذاهبهم وأصول إمامهم. ولم يكتف بذلك حتى جمع

أقوال الصحابة والتابعين والسلف والمخالفين، فجمع بين سعة الاطلاع ووفرة المعلومات والتحقيق والتدقيق. فهو بحر لا ساحل له؛ ولذا اشتهر عنه أنه إذا تكلم مع صاحب فن من الفنون أفاده بأشياء لم تكن عنده. فإذا تكلم مع الفقهاء أفادهم بأشياء، وإذا ناقش المتكلمين أو المتصوفة أفادهم بأشياء لم تكن عندهم من العلوم، حتى إنه حقق في مسائل نحوية كان قوله فيها هو الصواب. وجمع شيخ الإسلام مع ذلك العلم بنشأة هذه العلوم وتطورها وتتابع أزمانها ومؤلفاتها حتى في غير العلوم الشرعية كعلم الفلسفة وعلم الفلك وبعض العلوم الأخرى؛ مما جعل له نظراً أكثر دقة وأبلغ تصوراً ونقداً لمقارنته بين أقوال متأخريهم مع متقدميهم وإبراز فروقها. ويبرز هذا في مناقشة المناطقة، وهو أكثر في أقوال الفقهاء، فكثيراً ما يَرُدُّهم إلى قول إمامهم ومتقدمي أصحابهم، أو يعترض عليهم بقواعدهم. وهذه درجة في العلم رفيعة ومنزلة في الفقه عالية.

وإن مما تميز به تأليف شيخ الإسلام في كتبه وفتاواه كثرةَ الاستدلال، ووفرة اعتماده على أدلة القرآن باستدلالات مستفيضة. وربما أسندها بذِكْرِ بعض القراءات التي تزيد الاستدلال وضوحاً، كما يستدل بالسنن، فيورد ما في الصحاح والسنن والمسانيد باستدلالات ظاهرة وخفية يبين عنها ويجليها، وربما لم يسبقه

أحد إلى هذا الاستدلال بهذه الأدلة على المسألة. وهو مع ذلك إذا عرض للأدلة من السنة يُعقبها بالكلام على صحة الأحاديث ونقد أسانيدها، والكلام على رجالها وبيان العلل في متونها بنظر مجتهد متمكن.

ويزيد شيخ الإسلام استدلالاته بنظره في مقاصد الشريعة واستدلاله بها في تقرير المسائل وإظهار محاسنها، وجَعْلِها محوراً للترجيح، وهو في ذلك على أصول السلف. وهذا مرتقى صعب لا يُستطاع إلا بجَمْعٍ وتمحيص وبحث دقيق في أدلة الشريعة وفروع المسائل، تتجلى معه المقاصد، وينتفي التضادُّ والتناقض. وهذه سمةٌ بارزة وعلامةٌ ظاهرة في مؤلفات هذا الإمام.

كما اعتنى شيخ الإسلام بأصول الفقه وبناء المسائل التي يقررها على تلك القواعد، فيعرض للمحكم والمتشابه والمطلق والمقيد والعام والخاص وغير ذلك. وله في هذا الفن اجتهادات وتقريرات جياد. أمَّا القواعد الفقهية سواء القواعد العامة بين المذاهب أو القواعد الخاصة بالمذهب، فتلك سمة في فتاويه وتقريراته؛ مما يجعل ترجيحاته منسجمة منضبطة، ليس بينها اختلاف أو تضادٌّ؛ ولذا يذيل المسألة التي يقررها بالمسائل التي تماثلها المندرجة معها تحت تلك القواعد مما يستدعي استطراداً في بعض المسائل.

وإن من السمات التي تبرز في مؤلفات شيخ الإسلام إتقانَه لعلوم الآلة والإفادة منها في توضيح استدلال أو رد أو تأييد كاستعماله لعلم النحو وأوجه الإعراب ومقدمات المناطقة أو علوم البلاغة وغيرها، كما استعمل مصطلحات أهل الفنون إذا بحث فيها، وهي التي يسميها العلماء اللغة العرفية. فإذا تكلم في مسألة فقهية استعمل لغة الفقهاء، وإذا تكلم في مسألة عقدية استخدم لغة أهل ذلك العلم، وإذا ناقش أهل السلوك والتصوف استخدم لغتهم. وهذا يحفظ العالم من الخلط؛ لأن كل أهل فن لهم اصطلاحات. ولذا فإن شيخ الإسلام إذا ورد عليه كلام مجمل أو لفظ مشترك أو كلمة محتملة تراه يفصل المراد بها ولا يجملها كما أجملها غيره فيقول: «هذه الكلمة تحتمل كذا وكذا فإن أريد كذا فهو صحيح ...». ومما تميز به أيضاً أنه يكثر النقول، ويسهب في النقل عن أهل العلم. وهذا الإسهاب في النقل للتدليل على أنَّ ما ذهب إليه ليس متفرِّداً به، أو ليس غريباً،كما أكثر من النقول في الحموية، وكما أكثر من النقول في مواضع في درء التعارض وفي رده على الرازي، إلى آخر كتبه رحمه الله.

إن ما ظهر في تأليفات هذا الإمامِ في التيسير والتسهيل المنضبط المعتمد على الأدلة الشرعية لواضحٌ لمن طالع كتبه، فلا تجده يضيق مسألة جاء الشرع بالتوسيع فيها، كما أنه لا يقتحم

حداً جاء الشرع بتحريمه والتحذير منه؛ ولذا تجد باب التيسير في اختيارات هذا الإمام وتقريراته أمراً جاوز به بعض متعصبة المذاهب المقلدة في المسائل. وهذا واضح جليٌّ في المعاملات والربا وضابط الغرر والمقامرات وغيرها وفي كثير من القيود والضوابط التي يذكرها بعضهم بدون زمام ولا خطام، ويحصل به من الحرج شيء كثير.

إن هذا المجموع القيم لحقيق بالعناية وجدير بالطباعة والنشر. وإن تجسيد هذا الاهتمام من هذه الدولة المباركة جارٍ على سياستها في تعظيم العلم وتقدير أهله وبث العلم ونشره. ولأهمية هذا المجموع كانت المبادرة الملكية عام ١٣٨٠هـ بطباعة هذا المجموع طبعته الأولى على نفقة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود. ولم يزل قادة هذه البلاد على الاهتمام بهذا المجموع وطباعته كلما احتيج إلى ذلك، حتى جاءت هذه الطبعة بتوصية من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود أجزل الله له المثوبة وجعله رفعة له في الدرجة.

نفع الله بهذا المجموع وجزى الله ولاة أمر هذه البلاد خير الجزاء على نصرتهم لعقيدة السلف وحمايتهم لها، ونشرهم لعلوم أئمة الفقه والدين. والله الموفق وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير *

من نعم الله على عباده أن جعل العلماء ورثة الأنبياء يعلمون الناس الخير وينيرون لهم طريق الحق وسبل الرشاد يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر يبينون لهم الحلال من الحرام والحق من الباطل والسنة من البدعة.

وشيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ — ٧٢٨) رحمه الله ورفع درجاته في عليين أحد هؤلاء العلماء الذين نفوا عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين. لقد بارك الله في أوقاته ونفع بعلومه في حياته وبعد مماته فترك من بعده آثارا عظيمة وعلوما جمة استفاد منها من بعده وتلقاها الناس بالقبول وصارت منهلا عذبا ومعينا صافيا ومرجعا معتمدا للعلماء والباحثين أثنى عليه العلماء وذكروا عن قوة حفظه وذكائه شيئا عجبا لا يتسع المقام لبسطه ولكن نذكر إشارات خفيفة ونكتا لطيفة مما نقل لنا عنه تلامذته: وأنه كان يمر بالكتاب مطالعة مرة فينتقش في ذهنه وينقله في مصنفاته بلفظه ومعناه.

قال عنه الحافظ أبو حفص البزار في كتابه (الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية) إنه لما أخذ وسجن في مصر وحيل بينه وبين كتبه صنف عدة كتب صغارا وكبارا وذكر فيها ما احتاج إلى ذكره من الأحاديث والآثار وأقوال العلماء وأسماء المحدثين والمؤلفين ومؤلفاتهم وعزا كل شيء من ذلك إلى ناقليه وقائليه بأسمائهم وذكر أسماء الكتب التي ذلك فيها وفي أي موضع هو منها كل ذلك بديهة من حفظه لأنه لم يكن عنده

---

* تصدير الطبعة الأولى

حينئذ كتاب يطالعه وقد نقيت كتبه ومحصت فلم يوجد فيها بحمد الله خلل ولا تغير ومن جملتها كتاب الصارم المسلول على شاتم الرسول . اهـ . وذكر عنه أنه كتب العقيدة الحموية في جلسة واحدة .

وقال عنه الذهبي : قرأ القرآن والفقه وناظر واستدل وهو دون البلوغ وبرع في العلم والتفسير وأفتَى ودرس وهو دون العشرين وصنف التصانيف وصار من كبار العلماء في حياة شيوخه.وتصانيفه نحو أربعة آلاف كراسة أو أكثر .

قال الشوكاني : وقد وقع له مع أهل عصره قلاقل وزلازل وامتحن مرة بعد أخرى وحبس حبسا بعد حبس إلى أن قال : وهذه قاعدة مطردة في كل عالم يتبحر في المعارف العلمية ويفوق أهل عصره ويدين بالكتاب والسنة فإنه لابد أن يستنكره المقصرون ويقع له معهم محنة ثم يكون أمره الأعلى وقوله الأولى ويصير له بتلك الزلازل لسان صدق في الآخرين ويكون لعلمه حظٌ لا يكون لغيره وهكذا حال هذا الإمام فإنه بعد موته عرف الناس مقداره واتفقت الألسن بالثناء عليه إلا من لا يعتد به وطارت مصنفاته واشتهرت مقالاته . اهـ. وكان رحمه الله زاهداً في الدنيا مقبلا على الآخرة .

يقول عنه تلميذه البزار : لم يسمع أنه رغب في زوجة حسناء ولا سرية حوراء ولا دار قوراء ولا جوار ولا بساتين ولا عقار ولا شدّ على دينار ولا درهم ولا رغب في دواب ولا نعم ولا ثياب فاخرة ولا حشم ولا زاحم في طلب الرياسات ولا رئي ساعيا في تحصيل المباحات.

وقال أيضاً ما رأيناه يذكر شيئا من ملاذ الدنيا ونعيمها ولا كان يخوض في شيء من حديثها ولا يسأل عن شيء من معيشتها بل جل همته وحديثه في طلب الآخرة وما يقرب إلى الله تعالى .

وقال عنه تلميذه ابن القيم :

سمعت ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه يقول في الحبس : إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة .

قال وقال لي مرة : ما يصنع أعدائي بي ؟ أنا جنتي في قلبي وبستاني في صدري، أين رحت فهي معي لا تفارقني. أنا حبسي خلوة وقتلي شهادة وإخراجي من بلدي سياحة. وكان في حبسه يقول : لو بذلت ملء هذه القلعة ذهبا ما عدل عندي شكر هذه النعمة . أو قال : ما جزيتهم على ما تسببوا لي من الخير. وقال مرة : المحبوس من حبس قلبه عن ربه والمأسور من أسره هواه .

ولما دخل إلى القلعة وصار داخل سورها نظر إليه وقال : (فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ) .

وحرصه رحمه الله على نشر السنة وقمع البدعة ومجادلة أهل الباطل ودفع شبههم وبيان زيفها وتناقضها معلوم لدى الجميع .

قال عنه الطوفي : سمعته يقول : من سألني مستفيدا حققت له ومن سألني متعنتا نقضته فلا يلبث أن ينقطع فأكفى مؤنته.

والمطالع لمؤلفات شيخ الإسلام يجد أكثرها ردودا على أهل البدع والإلحاد كالدهرية والقدرية والجهمية والمعتزلة والقائلين بوحدة الوجود والفلاسفة وغيرهم من أهل الملل والنحل المختلفة .

قال الحافظ أبو حفص عمر البزار : قد سألته عن سبب ذلك والتمست منه تأليف نص في الفقه يجمع اختياراته وترجيحاته ليكون عمدة في الإفتاء فقال لي مامعناه :

الفروع أمرها قريب فإذا قلد المسلم فيها أحد العلماء المقلدين جاز له

العمل بقوله مالم يتيقن خطأه وأما الأصول فإني رأيت أهل البدع والضلالات والأهواء كالمتفلسفة والباطنية والملاحدة والقائلين بوحدة الوجود والدهرية والقدرية والنصيرية والجهمية والحلولية والمعطلة والمجسمة والمشبهة والراوندية والكلابية والسلمية وغيرهم من أهل البدع قد تجاذبوا فيها بأزمة الضلال وبان لي أن كثيرا منهم إنما قصد إبطال الشريعة المقدسة المحمدية الظاهرة على كل دين وأن جمهورهم أوقع الناس في التشكيك في أصول دينهم ولهذا قَلَّ أن سمعت أو رأيت معرضا عن الكتاب والسنة مقبلا على مقولاتهم إلا وقد تزندق أو صار على غير يقين في دينه أو اعتقاده فلما رأيت الأمر على ذلك بان لي أنه يجب على كل من يقدر على دفع شبههم وأباطيلهم وقطع حجتهم وأضاليلهم أن يبذل جهده ليكشف رذائلهم وزيف دلائلهم ذبا عن الملة الحنيفية والسنة الصحيحة الجلية ، ولا والله ما رأيت فيهم أحدا ممن صنف في هذا الشأن وادعى علو المقام إلا وقد ساعد بمضمون كلامه في هدم قواعد دين الإسلام. وسبب ذلك إعراضه عن الحق الواضح المبين وعما جاءت به الرسل الكرام عن رب العالمين، واتباعه طرق الفلسفة في الاصطلاحات التي سموها بزعمهم حكميات وعقليات وإنما هي جهالات وضلالات .

فهذا ونحوه هو الذي أوجب أني صرفت جل همي إلى الأصول وألزمني أن أوردت مقالاتهم وأجبت عنها بما أنعم الله تعالى به من الأجوبة العقلية والنقلية . ا هـ .

وسأله يهودي عن مسألة في القدر قد نظمها شعرا في ثمانية أبيات يقول فيها :

أيا علماء الدين ذِميُّ دِينِكم ... تحير دُلُّوهُ بأعظم حجة
إذا ما قضَى ربي بكفري بزعمكم ... ولم يرضه مني فما وجه حيلتي

فلما وقف عليها الشيخ فكر لحظة يسيرة وأنشأ يكتب جوابها في مجلسه وتلامذته يظنون أنه يكتب نثرا فلما فرغ تأمله من حضر من أصحابه وإذا هو نظم في بحر أبيات السؤال وقافيتها إجابة تقرب من مائة وأربعة وثمانين بيتا بدأها بقوله :

سؤالك ياهذا سؤال معاند يخاصم رب العرش باري البرية

وقد أبرز فيها من العلوم ما لو شرح لجاء شرحه مجلدين كبيرين.

ولذلك تجد هذه الفتاوى طافحة بالرد على أهل الحلول والاتحاد وبيان تناقضهم وقلة علومهم ونذكر طرفا مما نقل عن القوم ليعلم فساد مذهبهم وحرص الشيخ على رد دعاويهم وكشف شبههم وأن ضلالهم عظيم وإفكهم كبير فمن ذلك (٢ / ٣٤٢) ما نقل عن ابن عربي أنه دخل على مريد له في الخلوة وقد جاءه الغائط فقال: ما أبصر غيره أبول عليه فقال له شيخه: فالذي يخرج من بطنك من أين هو؟ فقال فرجت عني. وذكر أنه مر التلمساني والشيرازي على كلب أجرب ميت فقال الشيرازي للتلمساني: هذا أيضا من ذاته فقال التلمساني: هل ثم شيء خارج عنها ؟.

وذكر أيضا من أقوالهم (٢/٣٦٥) إن وجود الأصنام هووجود الله وإن عباد الأصنام ماعبدوا شيئا إلا الله.

ويقولون: إن الحق يوصف بجميع ما يوصف به المخلوق من صفات النقص والذم.

ويقولون: إن عُبَّاد العجل ما عبدوا إلا الله وإن فرعون كان صادقا في قوله أنا ربكم الأعلى.

ويقول أعظم محققيهم: إن القرآن كله شرك لأنه فرق بين الرب والعبد وليس التوحيد إلا كلامنا.

يقول الشيخ في هذه الفتاوى في معرض رده على هؤلاء وأمثالهم: إن رؤوسهم أئمة كفر يجب قتلهم ولا تقبل توبة أحد منهم إذا أخذ قبل التوبة

فإنه من أعظم الزنادقة الذين يظهرون الإسلام ويبطنون أعظم الكفر. إلى أن قال: ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم أو ذب عنهم أو أثنى عليهم أو عظم كتبهم أو عرف بمساعدتهم ومعاونتهم أو كره الكلام فيهم أو أخذ يعتذر لهم بأن هذا الكلام لا يدري ما هو أو من قال: إنه صنف هذا الكتاب وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلا جاهل أو منافق.

بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم ولم يعاون على القيام عليهم فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات لأنهم أفسدوا العقول والأديان على خلق من المشايخ والعلماء والملوك والأمراء وهم يسعون في الأرض فسادا ويصدون عن سبيل الله.

فضررهم في الدين أعظم من ضرر من يفسد على المسلمين دنياهم ويترك دينهم كقطاع الطريق وكالتتار الذين يأخذون منهم الأموال ويبقون لهم دينهم ولا يستهين بهم من لم يعرفهم فضلالهم وإضلالهم أعظم من أن يوصف وهم أشبه الناس بالقرامطة الباطنية.

ويقول في موضع آخر من فتاويه: ولولا أن أصحاب هذا القول كثروا وظهروا وانتشروا وهم عند كثير من الناس سادات الأنام ومشايخ الإسلام وأهل التوحيد والتحقيق وأفضل أهل الطريق حتَّى فضلوهم على الأنبياء والمرسلين وأكابر مشايخ الدين لم يكن بنا حاجة إلى بيان فساد هذه الأقوال — وإيضاح هذا الضلال.

ولكن ليعلم أن الضلال لا حدّ له وأن العقول إذا فسدت لم يبق لضلالها حد معقول فسبحان من فرق بين نوع الإنسان فجعل منه من هو أفضل العالمين وجعل منه من هو شر من الشياطين فهذا هو الذي أوجب جهاد هؤلاء الذين يسقون الناس شراب الكفر والإلحاد في آنية أنبياء الله وأوليائه ويلبسون ثياب المجاهدين في سبيل الله وهم في الباطن من المحاربين لله ورسوله ويظهرون كلام الكفار والمنافقين في قوالب ألفاظ أولياء الله

المحققين فيدخل الرجل معهم على أن يصير مؤمنا وليا لله فيصير منافقا عدوا لله .

هذا طرف من ترجمته وإشارة إلى فضله وسعة علمه وما قام به من رد على أهل الأهواء والملل المنحرفة عن الصراط السوي وقد أفردت مؤلفات خاصة وتراجم مطولة في مناقبه وفضائله رحمه الله .

وبين يدينا الآن هذه الموسوعة الضخمة من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية يعاد نشرها على نفقة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية بعد أن تكاثر الطلب على هذه الفتاوى من علماء المسلمين في كل مكان لما لمؤلفها رحمه الله من مكانة في نفوس الخاصة والعامة وما وفق له من فهم لكتاب الله سبحانه وتعالى واستنباط لدقائقه ومعرفة لناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومجمله ومبينه ومعرفة بسنة المصطفى ﷺ وإدراك لعلوم الحديث حتَّى قيل إن كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فهو ليس بحديث ولما اشتملت عليه هذه الفتاوى من علوم جمة وفوائد نادرة كالرد على الملاحدة من القدرية والجهمية والفلاسفة وغيرهم وبيان عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين وغيرهم من أئمة المسلمين .

ولما اشتملت عليه من ذكر شيء من أصول الفقه وكثير من الأحكام الشرعية المحررة والمقتبسة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من العبادات والمعاملات وأحكام النكاح والطلاق .

وبالجملة إن هذه الموسوعة فريدة في بابها عظيمة في علومها ونفعها محتاج إليها كل مريد للحق على جليته.

ونكرر الشكر والتقدير لجلالة الملك خالد على تفضله بالأمر بطبع هذه الفتاوى على نفقته تقديرا منه لقيمتها وحاجة العالم الإسلامي إلى قراءتها

والاستفادة منها وكما هي عادة جلالته : حفظه الله : المسارعة في طبع الكتب النافعة طلبا للمثوبة وحرصا على نشر هذا التراث العلمي الشرعي فقد أمر بطبع عدد كثير من الكتب النافعة وفقه الله لكل خير وأخذ بيده لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين ورزقه البطانة الصالحة والأعوان المخلصين.

وأسأل الله أن ينفع بهذه الفتاوى وأن يجزى بالخير كل من كان سببا في إعادة نشرها . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

« عبد الله بن محمد بن حميد »



رئيس مجلس القضاء الأعلَى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل فى كل زمان فترة بقايا من أهل العلم ــ ينفون عن الـكتاب ، والسنة تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين، وبدع المبتدعين ، ويبينون الحق بالبراهين .

وأشهد أن لا إله إلا الله الأحد ، الصمد ، الملك ، الحق ، المبين .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الصادق ، الأمين .

صلى الله عليه ، وعلى آله وأصحابه ، والتابعين ، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

أما بعد : فإن«شيخ الإسلام» تقي الدين،أحمدبن عبد الحليم ، بن عبد السلام ابن أبي القاسم ،بن الخضر ، بن تيمية . النمري . الحرانى ، العالم الربانى ، سيد الحفاظ، بحر العلوم ، مفتى الأمة ، قريعة الدهر، أعجوبة الزمان ، حجة الله على عباده الجامع بين العلوم النقلية والعقلية بأنواعها . ومذاهب أهل الملل والنحل ، وآراء المذاهب ، ومقالات الفرق ؛ ما لا يعلم مثله عن أحد من علماء الأرض لا قبله ولا بعده . مع بيان حقيقة الشريعة المطهرة على الوجه الصحيح ، وقوة الحكم

فى إحقاق الحق بالحجج والبراهين،ونصر مذهب السلف على من خالفه من سائر المضلين ، وقوة الحكم فى إبطال الباطل : فبحثه واستدلاله يزلزل زخرف المبطلين لم يظهر من علم أحد ما ظهر من علمه، ولم يؤت أحد مثل ما أوتى من الحفظ ، والفهم ، والذكاء ، وعلو الكعب ، حتى قال أحد علماء عصره : —

إن هذا الشيخ المعظم الجليل ، الإمام المكرم النبيل ، أوحد الدهر ، وفريد العصر : لو أقسم مقسم — بالله العظيم ، القدير — أن هذا الإمام الكبير . ليس فى عصره مماثل له ولا نظير .لكانت يمينه برة غنية عن التكفير ، وقد خلت عن وجود مثله السبع الأقاليم ؛ يوافق على ذلك كل منصف جبل على الطبع السليم ، ولست بالثناء عليه أطريه ، ولو أطنب مطنب فى مدحه ، والثناء عليه : لما أتى على بعض الفضائل التى هي فيه » إلى أن قال : « انقطعت عن وجود مثله الأطماع ؛ أعلم بالمذاهب والملل والطرق من أهلها ؛ يغترف من بحر وغيره من السواقى ، ومزاياه ، وسعة اطلاعه ، وصواب جوابه : أمر إلهي » .

وقد أطلق فى حقه علماء عصره فمن بعدهم عبارات ضخمة هو جدير بها . وكتبه ، وفتاويه ، ومناظراته ، شاهدة له بذلك .

وكتب له تراجم جمة قد لا يحاط بها .

وحكى البرزالي « أن شيوخه أكثر من مائة شيخ » .

وذكروا له من المصنفات أكثر من ستة آلاف مجلد .

وقال بعض أصحابه : لو أراد الشيخ ، أو غيره أن يعدوا مؤلفاته لما قدروا .

وقال الذهبي : « لعل فتاويه فى الفنون تبلغ ثلاثمائة مجلد ؛ بل أكثر . وكان يقضي منه العجب : إذا سئل كأن السنة بين عينيه ، وعلى طرف لسانه » .

وقال الطوفى : « كأن العلوم بين عينيه يأخذ ما يشاء ويذر ما يشاء ، وعرضت عليه أبيات فثنى رجليه وأجاب عنها بمائة وتسعة أبيات، ويجيب فى القعدة الواحدة بعدة كراريس » .

وقال جمال الدين فى أماليه : ومن عجائب ما وقع فى الحفظ « ابن تيمية » يمر بالكتاب يطالعه فينتقش فى ذهنه ، وينقله فى مصنفاته بلفظه أو معناه .

وقال أحد تلامذته : « كان من غريب اصطناع الله سبحانه لعبده هذا ـ أن جعل مقامه ، ومحنته ، وانتصاره بالديار المصرية سبباً عظيماً لانتشار علمه ببلاد المغرب ؛ لأن مصر لأجل الحج وجه تلك البلاد الفسيحة ، كما أن الشام لأجل الحج وجه البلاد المشرقية . والله تعالى أراد علو كلمة هذا الإمام ، المحقق ، الناقد ، البارع ، وانتشار صيته ، وعلمه فى مشارق الأرض ، ومغاربها : فأقام سبحانه لذلك أسباباً ، وفتح له أبواباً ، والمؤلفات التى انتقلت من ديار مصر إلى بلاد المغرب على أيدي طلبة العلم والدين لا يحضرنى عددها لكثرتها ، رأيت واحداً من أعيانهم وقد استصحب أربعة عشر مصنفاً ، وآخر أكبر منه استصحب أكثر من ذلك وأجل ، فنشره ببلادهم ثم عاد ليأخذ قطعة أخرى ، وأما ما نقل متفرقا فإنه كثير جداً ، ولله تعالى فى خلقه أمر هو بالغه ، لا إله إلا هو » .

ولعظيم النفع بفتاويه ، والثقة منها ، واعتماد مبتغى الصواب عليها فتشت عن مختصراتها فى بعض مكتبات نجد ، والحجاز ، والشام ، وغيرها ؛ فجمعت منها أكثر من ثلاثين مجلداً ، ورتبتها[1] وهو بدء ؛ وإلا فعسى الله سبحانه أن يقيض لفتاويه من يجمعها من مشارق الأرض ، ومغاربها ، ومن المكتبات التى لم نطلع عليها . ويلحقه بما جمعته منها ؛ فهو سبحانه المستعان[2]

وبدأت بكتاب (توحيد الألوهية) ثم بكتاب (توحيد الربوبية) ثم بكتاب (مجمل اعتقاد السلف) ثم بكتاب (مفصل الاعتقاد) ثم بكتاب (الأسماء والصفات) ثم بكتاب (الإيمان) ثم بكتاب (القدر) ثم بكتاب (المنطق) ثم بكتاب (علم السلوك) ثم بكتاب (التصوف) ثم بكتاب (القرآن كلام الله حقيقة) ثم بكتاب (مقدمة التفسير) ثم بكتاب (ما فسر من أول القرآن إلى الزمر) ثم بكتاب (ما فسر من الزمر إلى الإخلاص) ثم بكتاب (تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين) ثم بكتاب (الحديث) ثم (بأصول الفقه) ثم بكتاب (الاتباع)

---

(١) وأشار على (شيخنا) حفظه الله لما رتبت فتاوى علماء هذه الدعوة – وكان لدىّ من فتاوى شيخ الإسلام جملة كثيرة – أن أرتبها أسهل للمراجعة ، ففعلت ، وكنت أراجعه فيما يشكل ، ثم جمعت من نجد ، والحجاز مجلدات ، ورتبتها .
ولما سافرت للمعالجة جمعت ما تيسر وساعدنى (الابن محمد) – وفقه الله – وضممت ما تحصل على ما رتبته ، وما توفيقى إلا بالله .

(٢) وأعيذ بالله من قد يتولاه أن يخشى عليه ، فهو ذهب مصفى ، حققه من قد علمت نزرا من مزايا فضله ، فهو غنى عن زعم تحقيق بعض العصريين الذين لم يبلغوا شأوه وغنى عن عنونتهم وغيرها أثناء كلامه ، وعن تعليقاتهم : فلبعضهم من الاعتراضات ، والسقطات ما يعرفه الناقد البصير .

فكتاب (التمذهب) ثم بكتاب (الطهارة) ثم بكتاب (الصلاة) ثم بكتاب (سجود السهو إلى صلاة أهل الأعذار) ثم بكتاب (صلاة أهل الأعذار إلى الزكاة) ثم بكتاب (الزكاة فالصوم) ثم بكتاب (الحج) ثم بكتاب (الجهاد) ثم بكتاب (البيع إلى الصلح) ثم بكتاب (الصلح إلى الوقف) ثم بكتاب (الوقف إلى كتاب النكاح) ثم بكتاب (النكاح) ثم بكتاب (الطلاق) ثم بكتاب (الظهار إلى قتال أهل البغي) ثم بكتاب (قتال أهل البغي إلى الإقرار) ثم (بترجمة شيخ الإسلام وذكر ما بلغنا من كتبه) . (وفهرس جميع ما جمعته من فتاويه) مرتبة على ترتيب تلك الكتب ، فالأبواب .

وبحيث أن كثيراً من المسائل تشتمل على فنون قصداً كان أو تأصيلا أو تمثيلا ، أو استطراداً ، أو غير ذلك ، ولا يحسن فصل ما يلتحق بكل كتاب ووضعه فيه ، فبفهرس كل مسألة من تلك المسائل ، وجعله مع ما فى معناه من فهارس تلك الكتب ، تحصل مراجعة كل مسألة من فتاويه فى فنها ، ويسهل الاطلاع على تلك الفتاوى جميعها من هذا الفهرس الشامل لكل كتاب ، ولما يلتحق به من الأبحاث فى غيره من تلك الكتب ، والله الموفق لا إله غيره ، ولا رب سواه .

عبد الرحمن بن قاسم





الحمد لله الذى خلقنا للعبادة ، وجعل الإيمان به وإخلاص العمل له قطب السعادة ، وأقام البراهين على تفرده بإبداع العالم وتصريفه بكمال العلم والقدرة والإرادة ، وأخبر أن لهذا الكون نشأة أخرى ــ بعد الفناء ــ وإعادة .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فى أسمائه الحسنى والصفات ، وجميع التشريعات .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : الذي أكمل الله به الدين ، وبعثه بأكمل المناهج والطرق للناس أجمعين . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين فتحوا مغلق الكتاب والسنة ، وأحكموا المعتقد والفرض والسنة ، وبرزوا فى فقه الشريعة وحازوا من الفضائل والمعالى الغاية والقمة ، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

وبعد : فأرى من واجبي ــ وأنا أشارك فى تقديم هذه « المجموعة القيمة » والثروة العلمية الواسعة الكبرى : للإمام المعظم ، والحبر المفهم ، محيي سنن المرسلين ، وقامع حزب الطغام والمبتدعين ، تقي الدنيا والدين : « شيخ الإسلام أحمد بن تيمية الحراني » قدس الله روحه . أرى من واجبي ــ أن أقدم

إلى القراء والباحثين « كلمة موجزة » فى بيان ما تتألف منه هذه « المجموعة العمومية » وقصة « جمعها » و « ترتيبها » و « الجهود » التى قام بها فضيلة والدي ـ الموفق ـ فى ذلك ، وذكر « المكاتب » التى احتفظت بالمخطوطات ، ونسخت ؛ أو صورت منها ، و « أرقام تلك المخطوطات » و طريقة «التصحيح» و « الفهرس » و « معظم المطبوعات » التى أدخلت فيها ، و « الأيدي البيض » التى كان لها أثر بارز فى إخراج هذا التراث الإسلامي العظيم الخالد إلى الوجود فأقول :ـ

(ما تتألف منه المجموعة الجديدة)

تتألف هذه المجموعة القيمة ـ أو هذا المجموع ـ من « فتاوى » ـ وهي الأكثر ـ ومن « كتب » و « رسائل » و « نقول » بلغ عدد مجلداتها « أربعة وثلاثين مجلداً » « قسم » منها مطبوع : عدد صفحاته (٧٠٠٠) تقريباً و « قسم » لم يسبق له طبع ؛ بل كان مخبوءاً فى زوايا المكاتب العامة ، أو الخاصة فالمخطوطات ـ التى لم يسبق لها طبع ـ أكثر من الثلث فى هذا المجموع.

(الشروع فى الجمع ـ من نجد)

بدأ فضيلة الوالد ـ بارك الله فى أوقاته ، ونفع الإسلام والمسلمين بمجاميعه ومؤلفاته ، بدأ ـ فى جمعها فى الوقت الذي ندرت فيه « حركة الجمع ، والتأليف فى نجد » أي : بعد سنة (١٣٤٠ هـ) أثناء تفتيشه عن « فتاوى علماء نجد » فوجد عند الشيخ « محمد بن عبد اللطيف » رحمه الله : نحو ثلاثة مجلدات ـ وهو أكثر

من وجد عنده الفتاوى ؛ وكان رحمه الله تعالى معتنياً بمؤلفات شيخ الإسلام وأئمة الدعوة ، ومكتبته موجودة الآن ــ وبحث الوالد ، وفتش في « المخطوطات » الموجودة عند المشايخ ،وطلاب العلم ؛ كما سافر وراسل من قدر له الاتصال به في نجد . وكانت نجد ، ولا زالت ــ بحمد الله ــ أسعد الأقاليم بالانتفاع بمؤلفات شيخ الإسلام ، وتداولها ، وتدريسها .

﴿ في الحجـــاز ﴾

ولما باشر تصحيح « فتاوى أئمة الدعوة النجديين » ــ في مكة المكرمة ــ فتش في المخطوطات الموجودة « بمكتبة الحرم المكي » فاستخرج منها عدداً من المسائل ؛ كما تحصل على مسائل من بعض العلماء الأفاضل .

﴿ الشروع في الترتيب ﴾

بعد أن جمع ما تيسر له من المخطوطات أشار عليه حضرة صاحب السماحة المفتى الأكبر للمملكة السعودية « الشيخ محمد بن إبراهيم » بأن يضم الموجود من المخطوطات إلى المطبوعات ، ويرتب الجميع على حسب الفنون ، وعلى ترتيب أبواب الكتب المتداولة بين العلماء والطلاب : لتسهل المراجعة ، ولا سيما على من قل إلمامهم بمؤلفات هذا الإمام .

سارع إلى قبول هذا الإرشاد ، وشرع في الترتيب وجعل «قسما في الفقه » مرتباً على ترتيب « كتب المتأخرين » من فقهاء المذهب الحنبلي : كزاد المستقنع وشرحه « وقسماً في أصول الدين » يشمل العقائد وما يتصل بها و « قسما

فى تفسير القرآن » و « قسما فى المنطق » و « قسما فى الحديث » وما وجد من المسائل مشتملا على بحثين فى فنين فأكثر ، أو فى بابين من فن واحد ــ ينفصل أحدهما عن الآخر بدون إخلال بالمعنى ــ فصل أحدهما عن الثانى ونسخه فى صحائف أو صحيفة مستقلة ، وألحقه بموضعه المناسب له . فنسخ بيده مسائل كثيرة ، واستنسخ بعضاً ؛ فأصبح مجموع المخطوطات والمطبوعات بعد الترتيب نحواً من عشرين مجلداً ؛ ثم كلما طبع شيء من الفتاوى ألحقه بها . واستفاد من هذا الجمع أن اطلع على ترجيحات « شيخ الإسلام » واستدلاله ، وحكايته الإجماع ، والخلاف ، وغير ذلك ؛ فأضاف الوالد ذلك إلى مؤلفاته ، فاكتسبت ميزة ، وصبغة تحقيق بسبب عمله المبارك فى هذا المجموع .

وسمع فضيلته ــ من بعض رواد المكاتب ــ بوجود مسائل لشيخ الإسلام فى « دار الكتب المصرية » فلذلك أجل طبعها ؛ فتجمدت ــ ما شاء الله لها أن تتجمد ــ ثم عزم على السفر إلى مصر سنة (١٣٦٥) فلم يتيسر له .

﴿ الرحلة الأولى لجمع الفتاوى ﴾

فى سنة (١٣٧٢) سافر الوالد إلى « بيروت » للعلاج ؛ ولما استكمل الفحوص الطبية ، وأجرى بعض العمليات ــ التى لم تنجح ــ توجه إلى « مكتبة بيروت العمومية » ــ وكان حازما ــ فقد استصحب ما جمعه سابقاً من الفتاوى ، وفهرساً خاصاً بها ــ وكنت معه فى سفره ، ففتشنا فيها فلم نجِد مسائل

لشيخ الإسلام ، ويذكر أن ما كان فيها من « المخطوطات » قد نقل لإحدى الدول منذ زمن طويل ؛ ثم فتش فى « مكتبة الجامعة الأمريكية » فلم يجد فيها شيئاً .

﴿ قصة جمع الفتاوى والكتب من الشام ﴾

كان حضرة الوالد مستصحباً ورقة تحمل أرقاماً لثلاث مسائل فى « المكتبة الظاهرية » ذكرها له بعض من زار المكتبة من العلماء الفضلاء ؛ فأمرنى بالسفر إلى « دمشق » لنسخها ــ مع ما كان يقاسي من شدة المرض ومواصلة العلاج ــ وصلت إلى دمشق ، وشرعت فى النسخ ، وفى وقت اشتغالى بالنقل من « كتاب الكواكب الدراري » كنت أتصفح المجلد فأجد فيه مسائل ، ونقولا عن « شيخ الإسلام « أستغربها ، وأستعذبها ؛ ولا أعلم وجودها فيما جمع ؛ فأخذت أتابع المطالعة والتصفح لجميع الموجود فيها من « الكواكب الدراري » ــ وهو بضع وأربعون مجلداً ــ فإذا أنا أفاجأ بالمسائل الكثيرة النفيسة معاً ، ففرحت فرحاً عظيماً بالتوفيق للعثور على هذه الكنوز العلمية ، وشجعنى ذلك على الاستمرار فى التصفح والتفتيش ؛ وربما شككت فى فقد بعض المسائل فأراجع فهرس المسائل التى جمع الوالد ، وأضيف ما تجدد إلى ما يشاكله من الفتاوى فى الفهرس ، وأحتفظ بأرقام ما كان موجوداً :رجاء أن تتيسر ــ يوماً ما ــ مقابلة الموجود على هذه المخطوطات القديمة .

ثم تصفحت « المجاميع » وهي تزيد على (١٥٠) مجموعة ، وقد اشتملت

على مسائل ونبذٍ لا توجد فى غيرها ، وهي بخطوط قديمة ؛ وفيها من خط شيخ الإسلام بيده ما يزيد على (٨٥٠) صحيفة .

ومن تلك المجاميع « مجموعة[١] مسودة » كلها بخطه ، لا يوجد شيء منها فى المكاتب ، ولا غيرها . عدد صفحاتها : (٦٦٤) . تشتمل أقل صفحة منها على (٢٠) سطراً ، ومتوسطها على (٢٧) ، وفيها ما يشتمل على (٧٥) . فى كل سطر من خمس عشرة كلمة ــ غالباً ــ إلى عشرين . وكثير من صفحاتها محشي عليه بخط المؤلف أيضاً من بعض الجوانب ، أو الجوانب الأربع . يتألف منها لو طبعت مفردة « أربع مجلدات أو خمس » فيها بياضات : بعضها مخل بالمعنى ، وبعضها غير مخل . وقد جنى عليها المجلد بقصه ما زاد من الأوراق عن معظم صفحات الكتاب ، فأسقط بذلك كثيراً من الحواشي ، وأواخر الأسطر ، وأعلى الصفحات ، وأسفلها . وقد حرص الناسخ على أن يذكرها كما هي .

تمتاز هذه « المجموعة » بغزارة المعانى ، وندور بعض الأبحاث : عما فى مؤلفاته الأخر ؛ وتشتمل على كثير من فنون العلم ، وهي أحسن خطه ــ رحمه الله ــ .

وفى بعض «المجاميع الأخر» صفحات من خطه بعضها متصل وبعضهادشت .

---

(١) فى المجلد الأول منها (الخطبة) و (ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ) (فصل فى أن لا يسأل العبد إلا الله) (سمى الله آلهتهم) (الشفاعة المنفية) (قد ذكرت فيماتقدم) « وفى المجلد الثانى منها ـ وهو كتاب توحيد الربوبية والرد علـى أهل وحـدة الوجود ـ من صفحة (١) إلى (١٠٤) .

وبعد إكمال المجاميع تصفحت كل كتاب لم يذكر مؤلفه ، أوله حاشية ؛ فوجدت فى ذلك عدداً غير قليل من المسائل . ثم فتشت «الدشوت» التى فى المكتبة فتحصلت على مسائل ونواقص فى بعض المسائل . كانت مدة التصفح والتفتيش ستة أشهر لما يقارب (٩٠٠) مجلد من (١٢٠٠٠) مجلد مخطوط .

مجموع ما فيها إجمالا (٥٨٠) صفحة من خط شيخ الإسلام بيده ــ كما تقدم ــ وأكثر من (٣٥٣) ما بين فتوى ونبذة ونقل ــ وكل هذا لم يطبع فيما قد طبع سابقاً من فتاويه ومؤلفاته ــ ؛ وآلاف الصفحات التى يستعان بها فى التصحيح .

﴿ أرقام المخطوطات فى المكتبة الظاهرية ﴾

(أرقام الكواكب)

١٥١	١٥١	١٥١	١٥١	١٥١	١٥١	١٥١
٥٦٨	٥٧٢	٥٣٤	٥٧٥	٣٧٦	٥٧٠	٥٨٠
١٥١	١٥١	١٥١	١٥١	١٥١	١٥١	١٥١
٥٥٣	١٨١	٥٣٩	٥٣٧	٥٦٣	٥٥٢	٥٦٩
١٥١	١٥١	١٥١	١٥١	١٥١	١٥١	١٥١
٥٦٥	٥٥٤	٥٥٩	٥٦٢	٥٦٠	٥٤٨	٥٧١
					١٥١	١٥١
					٥٨٧	٥٦٤

(أرقام المجاميع ، وغيرها)

٦٣ ٩١ ١٣١ ١٠٩ ٩٩ ٣ ٥ ١٨ ٣٣ ٣٤ ٤٧ ٦١ ٧٢
١٣٨ ١٣٩ ٦٩ ٤٠

فقه حنبلى ١٠ ٣ ٤ ٦٨ ٦٩ ٦٧

أرقام العام ٤٤٢٤ ٥٩٣٣ ٥٩٤٣ ٦٣٢٧ فقه شافعي ٣٧٤

(ما نقل من المكاتب الأهلية بدمشق)

لم أزل أتابع البحث والسؤال عن المكاتب الخاصة والتفتيش فيها فوجدت عند « الشيخ حسن الشطي » كتابين فى الوقف ــ ضمن مجاميع لشيخ الإسلام وغيره ــ وعند «محمد حمدي السفرجلانى» مسائل فى التراويح والإمامة وغيرهما ــ وهي قديمة الخط جداً ــ وعند « أحمد عبيد وإخوانه» مسائل . تم تصويرها ؛ وهناك مكاتب أخر ؛ لكن لا يوجد فيها ما له صلة بغرضنا .

(فى حلب وحماة)

فى مكتبة الأوقاف بحلب مسائل صورتها ، وكثير من مخطوطاتها لم يكن مفهرسا فى حين زيارتى لها . وليس فى حماة شيء من ذلك .

(فى بغداد)

بعد أن تأكدت من الحصول على ما فى الشام ــ وطن شيخ الإسلام ،

ومؤلفاته ـ أحببت السفر إلى العراق لجمع الفتاوى من هذا القطر. فتحصلت بعد التفتيش على مسائل فى « مكتبة الأوقاف » فى بغداد اجتمع منها مجلد [1] وفيها « الرسالة التدمرية » كاملة بخط نعمان الآلوسي وقد ألحقنا ما فيها من الزيادات بالمطبوعة ،وفى مكتبة « الألوسيين » كتب ، ورسائل « لشيخ الاسلام » من جملتها « المجلد الرابع من الدرر المضية » وهو مختصر الفتاوى المصرية ، عدد صفحاته (٤٠١) لا يوجد هذا المخطوط فى الأقطار التى فتشنا فيها ـ مع أن ناسخه نجدي ـ ويشتمل على (٤٧٣) مسألة فى «الفقه» من كتاب الحج إلى الإقرار ، وفتشت فى « مكتبة المتحف العراقى » أياما ، وعند جماعات من فضلاء بغداد .

(أرقام المجاميع الموجودة فى مكتبة الأوقاف)

٦٤٥٤	٦٦٨٥	٤٧١٥	٧٠٧٣	٤٨٦٢	٣٥٤٤	٨٤٨٣
٦٩٠٢	٧١٤٣	٧٠٠٢	٦٨٩٨	٤٧٦٧ .		

وكنت قد أزمعت السفر إلى البصرة ، ثم الكويت ، ثم تركيا ، لكن صحة الوالد كانت متأخرة جداً وقد أقام ثمانية أشهر فى بيروت فاضطررت إلى الرجوع إليه ثم رجعنا إلى الوطن .

(الرحلة الثانية إلى القاهرة وباريس)

كان مما ادخره الله لشيخ الإسلام : من إبراز مكنون علمه فى خزائن

(١) منه رسالة فى المجاز والحقيقة (٢ ١١) صحيفة ، ورسائل فى القدر ، وأفعال العباد ، وغير ذلك .

الكتب الخارجية ، ومما خص الله به والدنا : من إكمال جمع الفتاوى على يديه ، ومن ثواب الصبر : أن جعل بقاء المرض سبباً للسفر المفيد ؛ فسافر إلى باريس عن طريق القاهرة ، وصلنا القاهرة وقمنا بزيارة «دار الكتب المصرية» ثم تصفحنا ما فيها من المجاميع ، وما فيها من « الكواكب الدراري » فتحصل من الجميع مجلد متوسط ؛ لم يكن موجوداً عندنا .

(أرقام الكواكب وأرقام المجاميع)

٦٤٥	٤٤٥	٥٥٣	٤٤٣	٤٩٦	٤٤٤	٣٦١	١٨٢	٢٠٤

(في باريس)

بعد أن أجريت له عملية وتماثل للشفاء بحمدالله ـ عمدنا كعادتنا ـ إلى « مكتبة باريس الوطنية » فتتبعنا ما فيها من الفهارس ـ المطبوعة باللغة العربية ـ للمخطوطات الموجودة في « باريس » و « لندن » و « برلين » و « فينا » وبعض فهارس مخطوطات «تركيا» وغيرها . تتضمن تلك الفهارس (١٣) مسألة فصورت في تلك الرحلة وهي مما لم نعثر عليه في الأقطار العربية .

أرقام المسائل المخطوطة في برلين وفينا

٦٥٧٠	٢٣٠٩	٣٥٧٤	٣٥٧٥	٦٥٧١	٦٥٧٢	٤٠٤٧
٦٥٧٣	٣٥٧٧	٩٦٦٤	٣٥٧٠	٣٥٧١	٣٥٧٣	

وفي عودتنا من باريس ، إلى القاهرة ، فدمشق : أكملنا مطالعة فهرس «دار

الكتب المصرية » وشرع الناسخ فى نسخ المسائل، وصَوَّرْت ما فى « الظاهرية » ــ مما خطه شيخ الإسلام بيده ــ إلا أن بعض الصور غامضة ، والكتاب قديم ؛ لا يستطيع قراءته فى زمان المؤلف إلا أخص تلاميذه ، ولم يكن عندنا وقت للنسخ ؛ ولا للمقابلة ؛ إلا لبعض مسائل .

(الرحلة الثالثة)

وفى سنة (١٣٨٠) أمر « جلالة الملك المعظم » حفظه الله وأثابه بطبع هذه الفتاوى ، وأمر أيضاً أن يدفع من المبالغ ما تحتاج إليه هذه المجموعة لتجهيزها للطبع ، وما يحتاج إليه التصحيح . فابتعثت إلى « بغداد » لشراء « المجلد الرابع من الدرر المضية » واستنساخ المسائل الموجودة فى « مكتبة الأوقاف » وإلى « دمشق » للاتفاق مع نساخ مختصين ــ فى نسخ المخطوطات القديمة ــ ليقوموا بنسخ المصورات من خطه ــ رحمة الله عليه ــ وتصوير جميع المخطوطات الموجودة فى «المكتبة الظاهرية» لمقابلة المطبوعات، والمخطوطات عليها، وتصوير ما لم ينسخ سابقاً فصور ذلك كله وبلغ عدد «الأفلام» التى صورت فيها المخطوطات أكثر من (١٠) أفلام . كل فلم يتسع لألف ومائتى صفحة، كما وفقنا لتصوير كتابى الوقف الموجودين عند « الشطي » ؛ ولم تنسخ مصورات خط شيخ الإسلام فى الشام ، فقمت بمساعدة الناسخ على ما استصعب عليه ؛ وأرجو أن لا يتعذر علينا شيء من خطه .

(طريقتنا فى التصحيح والفهرس)

كانت الأصول المخطوطة فى الظاهرية هي معظم الأصول التى حصلنا عليها

للمقابلة ، وأقدمها ، وأصحها ، ويوجد ضمن ما جمعه الوالد من نجد والحجاز «نسخ خطية» ، و«مطبوعات» قد طبعت على نسخ متعددة . فحصلت المقابلة على الأصول المذكورة ، وهذه الأصول ـ من حيث الجملة ـ تبين كثيراً من التصحيف الواقع فى بعض المطبوعات ، وبعض المخطوطات : الناشئ عن كثرة الاستنساخ أو جهالة بعض النساخ لبعض المعاني ، أو لبعض الخطوط القديمة . كما تبين سقطا قليلا فى مواضع ، وكثيرا فى مواضع أخر : مابين كلمات ، أوأحرف ، أو أسطر ، وأحيانا صفحات ، كما قد تبين زيادات من المؤلف على ما قد كتبه سابقاً .

وكنت أقوم بالتصحيح على هذه الأصول ، ويتولى الوالد الإشراف عليه ؛ كما أن بعض المسائل قد قابله الوالد فيما سبق .

وإنى لواثق ـ إن شاء الله تعالى ـ بأن هذه «الطبعة» ستكون أصح الطبعات ـ بالنسبة إلى ما قد طبع سابقاً ـ وأن «المخطوطات» ـ التى نقدمها اليوم للطبع ـ ستكون أصح المخطوطات ؛ وذلك من أجل توفر الأصول للمقابلة ، ومراجعة بعض مؤلفاته الأخرى فى بعض ما يشكل ، وقد أعاننى على ذلك أيضاً سبق مطالعات متكررة فى «مصنفات شيخ الإسلام» ودراستى على شيخ الجميع «العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم» ـ المشرف العام على طبع هذا المجموع وصاحب الرأي الأصيل والعلم النافع الكثير ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وإنا لنعتذر إلى القراء ـ لضيق ظروفنا ـ عن عدم التنبيه على بعض ما قد

يستشكله القراء ، وترك تخريج بعض الأحاديث ، وذكر التراجم ، وأرقام الفتاوى المخطوطة والمطبوعة فى مجاميعها وكتبها على صفحات هذه الطبعة .

وقد ذكرت فى فهرس كل مجلد : عنوان الفتوى ، أو الكتاب ، أو المسألة ، أو النقل ؛ ومن أين يبتدئ وينتهى ـ بالأرقام ـ ثم ما فى ذلك من الأبحاث ـ بعبارة تقرب البحث للقارئ ـ ليطلع متصفح الفهرس على ما فى المجلد من الأبحاث الأساسية ـ بالنسبة إلى ذلك المجلد ـ والاستطرادية أيضاً ، وسيوضع فهرس عام بعد إكمال طبع المجلدات : تذكر فيه مسائل كل مجلد ، ويوضع مع كل «مسألة» أرقام صفحات الأبحاث التي جاءت استطرادية في المجلدات الأخرى ـ وهي مجانسة لتلك المسألة ـ ليحصل القارئ بسهولة على البحث المجموع ؛ والبحث المتفرق ـ فى هذه الفتاوى ـ فى موضع واحد من الفهرس العام الأخير .

(أسماء الكتب والمجاميع والفتاوى المطبوعة سابقاً)
(التى احتوى عليها هذا المجموع)

« التوسل والوسيلة » « التدمرية » « الواسطية » « الحموية » « المدنية » « مجموعة الرسائل والمسائل المنيرية » « مجموعة الرسائل والمسائل » « رأس الحسين » « السياسة الشرعية » « الجواب الباهر » « تفسير سورة سبح » « القواعد النورانية » « نظرية العقد » « مجموع ابن رميح » « نقض المنطق » « مختصر نصيحة الإخوان عن منطق اليونان » « المارد ينيات » « كتاب الإيمان » « شرح حديث أبى ذر » « شرح حديث النزول » « بيان الهدى من الضلال فى أمر الهلال » « الفتاوى

المصرية » « مناسك الحج » « أربعون حديثاً » « بعض شذرات البلاتين » « الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان » « مجموعة الرسائل والمسائل وفتاوى شيخ الإسلام » « تفسير سورة الإخلاص » « جواب أهل العلم والإيمان » « من فتاوى شيخ الإسلام» «التحفة العراقية» «مقدمة التفسير» « الصوفية والفقراء » «تفسير سورة النور» «تفضيل مذهب أهل المدينة » « القبرصية» «قصيدة القدر» « نقد مراتب الإجماع » « الأفعال الاختيارية » . وهناك فتاوى ، ونبذ أخر مطبوعة ـ لم تشتهر بأسماء ـ ضمت إلى هذا المجموع سيجدها القارئ إن شاء الله تعالى .

وللعلامة « ابن القيم » (رسالة) مطبوعة فى بيان مؤلفات شيخ الإسلام رحمة الله عليهما جميعاً .

(الأيدي البيض لجلالة الملك)

المفروض والواقع أن مشروعا أو موسوعة كهذه « المجموعة العلمية الضخمة » لا تتم إلا بجهود عظيمة ، ولا يستطيع القيام بطبعها ، إلا ثروة وافرة ، أو دولة .

كان « جلالة الملك سعود المعظم » حفظه الله يعلم ذلك ، ويعلم قيمة « مصنفات شيخ الإســـلام وفتاويه » ويقدرها ، ويسارع فى طبع مؤلفات المحققين من العلماء . لذلك أصدر أمره الكريم فى سنة (١٣٧٤) بطبع هذا المجموع ـــ لما ذكر الوالد لجلالته ما يحتوى عليه من مخطوطات نفيسة وترتيب مفيد ـــ فاعتذر الوالد عن تقديمه للطبع بأن فى مصر مسائل لم يتيسر الحصول عليها ـــ كما تقدم ـــ

وبعد أن تيسر جمع ما فى مصر ، وأوربا — وعلم جلالته بالعزم على الطبع — أصدر أمره الكريم ثانياً بالأمر بطبعها ؛ وقدرت تكاليف طبع « خمسة الا ف نسخة» من كل مجلد، وتجهيز الكتاب للمطبعة بمبلغ يزيد على «مليون ريال» فأمر بدفع ذلك فنرجو الله جل شأنه أن يثيبه على هذه اليد البيضاء والعمل الجليل فى نشر علوم الإسلام .

ونسأل الله أن يوفقنا وجميع المسلمين للعمل بما علمنا وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب .

والحمد لله ، وصلى الله على خيرته من خلقه محمد وآله وصحبه وسلم .

محمد بن عبد الرحمن بن قاسم
أستاذ في « معهد إمام الدعوة » بالرياض



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للإسلام ، وأنار بصائر من كتبت لهم السعادة فاهتدوا بهدى القرآن واتبعوا سنة خير الأنام ، والصلاة والسلام على خير من حمل منار الهداية للعالمين ، وجاءنا بهذا النور المبين . فأظهر الحجة ، وأبان المحجة . فكان لنا شريعة كاملة تامة ، بيضاء ناصعة ، ليلها كنهارها ؛ لا يخرج عليها إلا كل ضال ممن أعمى الله بصيرته ، وأبعده عن طريق الحق والصراط المستقيم .

أما بعد فهذا « كتاب جامع » من آثار العالم العامل ، والحبر الكامل (شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية) ، جمعه العالم الفاضل الباحث « الشيخ عبد الرحمن بن قاسم » وأعانه عليه ابنه « محمد بن عبد الرحمن بن قاسم » من مؤلفات ابن تيمية . ومعلوم من تاريخ «شيخ الإسلام ابن تيمية» عليه رحمة الله ـ أنه عاش في عصر امتلأ بالأحداث : حيث تكاثرت عوامل لطمس معالم الإسلام بظهور أهل الضلال والبدع ، وانتصار بعض القوى لهذه الضلالات ، فقيض الله لهذه الأمة هذا الرجل الفذ : الذي فقه الإسلام وعرفه : فقه حقيقة التوحيد ، كما فقه ماجلَّ ودقّ من كل شيء جاء به الإسلام ، كما آتاه الله من العلم بكل ما كان عليه أهل البدعة والضلال، فقام مقاماً محموداً في بيان حقيقة « الدين الإسلامي » و « الشريعة المحمدية » . وقارع أهل الباطل بالحجج العقلية والنقلية حتى أدال دولة الباطل ، وأعلى الله بفضله دولة الحق وأهله .

وكل من علم شيئاً من تاريخ « هذا الإمام الجليل » يعلم ما لاقاه من مصائب ومحن فى سبيل بيان عقيدته : من حسد الحاسدين ، وكيد الكائدين ، فتفرق ما كتبه فى الأمصار ، ولما أراد الله نشر فضائل هذا العالم العظيم ــ ظهر فى قلب هذه الجزيرة العربية شيخ الإسلام « محمد بن عبد الوهاب » يدعو الناس دعوة الحق إلى عبادة الله وحده ، وقام بنصر هذه الدعوة المحمدية آل سعود حيث جاهدوا فى سبيلها .

ولما كان «شيخ الإسلام ابن تيمية» من السابقين الذين دعوا تلك الدعوة المباركة فقد تنبه الناس إلى ما كتبه قدس الله روحه ، فأقبلوا يبحثون عن كنوز هذا البحر الزاخر من العلم ، فطبع من تلك المؤلفات جملة غير يسيرة ، وبقي الكثير مخبوءاً فى مدافنه ، فقيض الله ــ كما ذكرنا ــ لجمع ذلك التراث « الشيخ عبد الرحمن بن قاسم » وابنه « محمد بن عبد الرحمن » فرحلا لسائر «مكتبات العالم» تقريباً حتى اجتمع لديهما ما لم يجتمع لغيرهما من تلك المؤلفات ، وما أن وصل علم ذلك إلى حضرة صاحب الجلالة « الملك المعظم سعود » ــ حفظه الله وأبقاه ، وأعانه على طاعته ــ حتى بادر وأمر بطبع ما اجتمع من هذه الآثار على نفقته الخاصة ، ورصد لذلك مبلغ « مليون ريال » حتى إذا ما نفدت أمر باكمال نفقة الطبع ليخرج للناس هذه « المجموعة النفيسة القيمة » تفقه الناس فيما يصلح لأمر دينهم ودنياهم .

وسأترك المجال فى هذا الموقف للشيخ « عبد الرحمن بن قاسم » الذي

جمع لديه هذه المجموعة القيمة ليعرف الناس بحقيقتها . ولكن أحب أن أنتهز هذه الفرصة فأبدى شيئاً موجزاً لتعريف من لم يعرف «شيخ الإسلام بن تيمية» ومنزلته من العلم .

وإني لمعترف أنه ليس بمقدوري من العلم والعرفان أن أحيط علماً كاملاً بحقيقة هذا « العالم الجليل » كما أن الوقت والمقام لا يتسع لهذا ؛ ولكن من مكنته الفرصة من دراسة هذا « السفر الجليل » سيعرف من هو « شيخ الإسلام ابن تيمية » ؟!!

لقد آتى الله « ابن تيمية » من قوة الحفظ والوعي لما يحفظ : أكثر مما أعطاه لأي شخص عرفناه أو سمعنا عنه ، ولقد ذكر أستاذنا السيد « محمد رشيد رضا» عليه رحمة الله : فى أعقاب رسالة من الرسائل الكثيرة التى طبعها لشيخ الاسلام على نفقة جلالة الملك عبد العزيز ــ طيب الله ثراه ما نصه ــ « وأما قيمة هذا المجموع الدينية والعلمية فهي لا تقدر ، والتكرار فيه مفيد ؛ فإن هذه التحقيقات الواسعة قلما يعيها أحد إلا إذا تكررت على ذهنه مراراً كثيرة .

« ومن الغريب أن هذه المسائل كان يكتبها « شيخ الإسلام » قدس الله روحه أو يمليها من غير مراجعة كتاب من الكتب ، وهي من الآيات البينات والبراهين الواضحات ، على أن هذا الرجل من أكبر آيات الله فى خلقه أيد بها كتابه الذي قال فيه (يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ) وسنة «رسوله» صلى الله عليه وسلم ، وما كان عليه السلف الصالح من فهمها ، والاعتصام بها » .

« ويعلم من كل فتوى منها ــ بله جملتها ومجموعها ــ أنه رحمه الله تعالى ــ قد جمع من العلوم النقلية ، والعقلية ، والشرعية ، والتاريخية ، والفلسفية ، ومن الإحاطة بمذاهب الملل والنحل ، وآراء المذاهب ، ومقالات الفرق : حفظاً وفهماً ما لا نعلم مثله عن أحد من علماء الأرض ، قبله ولا بعده ، وأغرب من حفظه استحضاره إياها عند التكلم والإملاء أو الكتابة ، وأعظم من ذلك ما آتاه الله من قوة الحكم فى إبطال الباطل وإحقاق الحق فى كل منهما بالبراهين النقلية ، والعقلية ، ونصر مذهب السلف فى فهم الكتاب والسنة على كل ما خالفه من مذاهب المتكلمين والفلاسفة وغيرهم (ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ) .

وقال أستاذنا السيد « رشيد رضا » عليه رحمة الله فى مكان آخر بعد طبع رسالة عرش الرحمن « لشيخ الإسلام » قال ما نصه :

رحم الله « شيخ الإسلام » وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، فوالله إنه ما وصل إلينا من علم أحد منهم ما وصل إلينا من علمه فى بيان حقيقة هذا الدين ، وحقيقة عقائده ، وموافقة العقل السليم وعلومه للنقل الصحيح من كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ بل لا نعرف أحداً منهم أوتي مثل ما أوتي من الجمع بين علوم النقل ، وعلوم العقل بأنواعها ؛ مع الاستدلال والتحقيق ، دون محاكاة وتقليد . اهـ .

وأمامي الآن وأنا أكتب هذه المقدمة الوجيزة « كتاب الرد على المنطقيين »

لابن تيمية : يقع فى خمسمائة وخمس وأربعين صفحة ؛ و ليعْلَم مقدار ماوهب الله هذا الرجل من العلم : أنقل ماجاء فى وصف « ابن تيمية» نفسه لهذا المؤلف حيث قال : « أما بعد فإني كنت دائماً أعلم أن (المنطق اليوناني) لا يحتاج إليه الذكي ولا ينتفع به البليد ؛ ولكن كنت أحسب أن قضاياه صادقة لما رأيت من صدق كثير منها ؛ ثم تبين لى فيما بعد خطأ طائفة من قضاياه ، وكتبت فى ذلك شيئاً ، ثم لما كنت فى الإسكندرية (وذلك سنة ٧٠٩ حيث حبس الشيخ ــ رحمه الله ــ فى سجن الإسكندرية) أجتمع إلى من رأيته يعظم المتفلسفة بالتأييد والتهويل ، فذكرت له بعض ما يستحقونه من التجهيل والتضليل ، واقتضى ذلك أني كتبت فى قعدة بين الظهر والعصر من الكلام على « المنطق » ما علقته تلك الساعة ؛ ثم تعقبته بعد ذلك فى مجالس إلى أن تم ، ولم يكن ذلك من همتى ؛ إنما همتى فيما كتبته عليهم فى « الإلهيات » وتبين لى أن كثيراً مما ذكروه فى أصولهم فى « الإلهيات » وفى « المنطق » هو من أصول فساد قولهم فى « الإلهيات » مثلما ذكروه من تركيب الماهيات : من الصفات التى سموها ذاتيات ، وما ذكروه من « الحدود ، والأقيسة البرهانيات » بل وفيما ذكروه من الحدود التى بها تعرف « التصورات ؛ بل ما ذكروه من صور القياس ومواده اليقينيات .

فأراد بعض الناس أن يكتب ماعلقته إذ ذاك من الكلام عليهم فى «المنطق» فأذنت فى ذلك لأنه يفتح باب معـــرفة الحق ؛ وإن كان ما فتح من باب الرد عليهم يحتمل أضعاف ما علقته تلك الساعة » . انتهى ما ذكره فى مقدمة كتابه عليه رحمة الله ، ومن اطلع على ذلك الكتاب وقرأه بإمعان وتفهم فإنه يرى نفسه أنه

لا يحتاج لقعدة بين الظهر والعصر لفهم تلك الصفحات التى أملاها ـ رحمه الله ـ فى ذلك الكتاب ؛ بل يحتاج لقعدات لفهم بعض تلك الصحف : ولكنه ـ كما قال الله تعالى ـ (ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُ) .

فلقد كان ـ رحمه الله تعالى ـ يغرف من بحـر من العلم فى تلك اللجة العويصة من دقيق المعاني ، حيث ذكر أقوال أهل «المنطق» من اليونان بنقل أمين، ونقده نقد الخبير ، وعقب على ذلك بما زاده فى ذلك العلم أرباب الفكر من أمثال « الرازي » و « أبو حامد الغزالى » و « ابن سينا » وغيرهم ، فأقرهم على ما أصابوا ، ونقدهم فيما أخطأوا : ببيان يقر له العقل ، ويتفق مع النقل .

لم يكن شيخ الإسلام « ابن تيمية » مقتصراً على فن من الفنون العلمية ، بل كان بحراً فى سائر ما كان معروفا فى عصره فبعد علمه بما جاء فى الكتاب والسنة فقد كان عالماً بالفلك والرياضيات ، والجغرافيا ، والطب ، وغيرها من العلوم المنتشرة فى عصره ، وكان يناقش كل أهل فن من تلك الفنون بعلم غزير ، وكان أعلم بمذاهب أهل الباطل من أهل الباطل أنفسهم ، وبهذا تمكن من الدخول إلى صميم دعاويهم حتى أبطلها بالعقل والنقل .

ولقد قال عنه « الحافظ المزي » : ما رأيت مثله وما رأى هو مثل نفسه ، ولا رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لهما منه .

وقال « القاضي أبو الفتح بن دقيق العيد » : لما اجتمعت بابن تيمية رأيت

رجلا كل العلوم بين عينيه يأخذ ما يريد ويدع ما يريد .

وقال الشيخ «إبراهيم الدقى» : إن«تقي الدين» يؤخذعنه ويقلد فى العلم ، فإن طال عمره ملأ الأرض علما ، وهو على الحق ، ولا بد أن يعاديه الناس لأنه وارث علم النبوة .

أقول . . وقد حصل للشيخ من الأذى ما توقعه له الشيخ الدقى فضرب ابن تيمية « المثل الأعلى » فى الصبر وتحمل الأذى فى سبيل الحق ، فكان سجنه مدرسة لجميع أهل الجرائم الذين وجدوا فى السجن فخرج أكثرهم وقد أبعدهم الله عن إجرامهم تائبين إلى الله داعين إليه .

وقال « رئيس القضاة ابن الحريري » إن لم يكن ابن تيمية شيخ الإسلام فمن هو ؟! وقال فيه شيخ النحاة «أبو حيان» لما اجتمع به « ما رأت عيناي مثله »

وقال الحافظ « الزملكانى » : لقد أعطى ابن تيمية اليد الطولى فى حسن التصنيف ، وجودة العبارة والترتيب ، والتقسيم ، والتبيين ، وقد ألان الله له العلوم ، كما ألان لداود الحديد ، كان إذا سئل عن فن من العلوم ظن الرائى والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن .

ومما وجد فى كتاب كتبه قاضي القضاة أبو الحسن « السبكي » إلى الحافظ « الذهبي » فى الشيخ « تقي الدين » ما صورته : وأما قول سيدي فى الشيخ :

فالمملوك متحقق كبر قدره، وزخارة بحره، وتوسعه فى العلوم الشرعية والعقلية، وفرط ذكائه واجتهاده، وبلوغه فى كل ذلك المبلغ الذي يتجاوز الوصف، والمملوك يقول ذلك دائماً، وقدره فى نفسي أكبر من ذلك وأجل، مع ماجمع الله له من الورع، والزهادة، والديانة، ونصرة الحق، والقيام فيه، لا لغرض سواه، وغرابة مثله فى الزمان بل أزمان.

أقول ... هذه نبذة وجيزة من أقوال بعض هؤلاء العلماء الأعلام فى هذه الشخصية الفذة والحجة البالغة ذكرتها ليعرف من لا يعرف عن هذا الإمام شيئاً ما ؛ ولأنبه على أمر هام خليق بنا ؛ بل واجب من واجباتنا التنبه له فى هذه الأيام التى غزتنا فيه فى عقر دارنا مبادئ، وآراء لتخرجنا عن ملة « إبراهيم » « وموسى » « وعيسى »، ونبينا « محمد » صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: ذلك أن قومنا وشبابنا حجبت عنهم حقيقة ما جاء به « الإسلام » من عقائد، ومبادئ، ونظم، وأحكام ؛ وخفيت عليهم حكمها وأسبابها ومسبباتها، وجاءهم أهل الباطل بمبادئ اخترعوها وزينوها وزيفوها ؛ ولم يكن عند شبابنا فى العالم الإسلامي من العلم بحقيقة ما جاء به الإسلام، وفقدوا فقه تلك البراهين الناصعة، وغلب فى بعض أنحاء العالم فئة من رعاع القوم لا يملكون قيطا ولا قطميرا ؛ فلكي يستحلوا ما بأيدى الناس أغروا سفهاءهم فى أهل الحلم منهم ثم أخذوا يزينون تلك الأعمال ويصفونها بأنها مبادىء لمساواة البشر وإنصاف الفقير من الغني (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) وماراج باطلهم على بعض الشبيبة فى الأمصار ؛ إلا لبعد الناس عن فهم حقيقة ما جاءت به الشريعة الإسلامية المطهرة من « قواعد،

وأسس » هي أعلى ما وصل إليه التفكير البشرى فى الحق والعدل ، ورفعة شأن البشرية ـ ففي تلك المبادئ والأسس علو النفس البشرية ، ورفعها من الحضيض إلى أعلى عليين ، وهنالك العدالة الاجتماعية ، والعدل المطلق: الذى لا محاباة فيه ، ولا عدوان ، ولا غرابة فى ذلك فإنها الشريعة المنزلة من رب السموات والأرض لسعادة عباده فى دنياهم وآخرتهم .

تلك الصورة الحقيقية للشريعة الإسلامية ، طمس الله بصائر عدد غير قليل عنها ، فانتهز شياطين الإنس هذه الغفلة فغزوا وطننا الإسلامي بهذه المبادئ والمخترعات باسم « مصلحة الفرد والجماعة » ومن زار تلك البقاع التى قسرت على ذلك النوع من المبـادئ الجديدة يجد فيها من أنين الناس المكبوت داخل صـدورهم لا يستطيعون له نقداً ، ولا يملكون لأنفسهم منه نجاة ولا ملاذاً . يقاسون الضيق والآلام ، وهم يرون أموالهم مسلوبة وحقوقهم مهضومة ، وألسنتهم مغلقة ؛ ولـكن أبواق الباطل تطبل وتزمر ، والمـأجورين من الرعاع يصفقون ويهللون ، وبجانب ذلك السيوف المسلولة على رقاب من يعارض ؛ بل على أعناق من لم يظهر الرضا بمـا صنعوا ، وليت الذين يسمعون تلك الأبواق والطبول يرحلون إلى ديار من بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار ليروا كيف يعيشون ، وكيف يذوقون العذاب الأليم فيعتبروا بما حل بهم ، ويسألوا الله النجاة من الوقوع فى مثل ذلك الجميم .

أقول . . ما تمـكن أعداء الإسـلام من العمل على طمس قلوب بعضهم

إلا لبعد المسلمين عن حقيقة فهم « الإسلام » وأحكامه ، وشرائعه ، ومبادئه ، وما أحوجنا لمثل «شيخ الإسلام ابن تيمية» فى عصرنا هذا ليقارع تلك الأباطيل ويبين للناس حقيقة ما جاءهم من ربهم ، وليوضح لهم النعمة الكاملة التى وصفها الله تعالى فى كتابه (ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا) .

جهل كثير من شبابنا وعدد غير قليل ممن ادعوا العلم فينا ، جهل هؤلاء حقيقة ما أنزل الله وسنه رسوله ﷺ من مبادئ وآراء فاجتذبتهم زخارف أقوال الملاحدة والمارقين ، وعكف الكثير على كتب أهل الضلال لأنهم صرفوا عن النور الوهاج بالبرق الخالب فتاهوا وضلوا .

لم يدرس الإسلام ومبادئه الصحيحة فى عصرنا هذا درساً حقيقياً واضحاً ، ولم ينشر بين الناس حكمة التشريع الإسلامي ، والقواعد التى بنى عليها كل حكم فيه ليعرف الناس الفرق بين ذلك النور الوهاج وبين البرق الخلب فى حالكات الظلم . فكل أمر من الأمور التى يحتاجها البشر فى أمر دينهم ودنياهم جاء بها الإسلام بما يكفل للجميع السعادة والهناء ، وليس وراء السعادة التى ينشدها الإسلام للبشر سعادة فى دنيا وآخرة ، يقول هذا من فقه حقيقة « العقائد الإسلامية ، وشرائع الإسلام » وينكر هذا من جهل الإسلام ومبادئه « ومن جهل شيئاً عاداه » .

وماعرفنا فى تاريخ العلم الإسلامي رجلا آتاه الله من فهم مبادئ الإسلام

وحقائقه ما آتى الله « ابن تيمية » فقد فقه كل شيء جاء به الإسلام كما فقه علوم عصره ، ولذلك تجد بين مؤلفاته الكثيرة الجمة من العلم والبيان والحقائق ما لا تجده فى كتب غيره من العلماء .

وواجبنا اليوم هو دراسة ما كتبه هذا « الرجل العظيم » فى كل شأن من الشئون ، ووضعه بالشكل الذي يلفت إليه الأنظار ، ويقربه من الأفهام ، ليعكف شبابنا على فهم تلك المبادئ لتكون حرزاً لهم يتحصنون به ضد « الغزوات الأجنبية » التى لا تحمل معها إليهم إلا السم الزعاف ، والشقاء فى الدنيا ؛ وعذاب الله بعدها أشد وأبقى .

لقد قيض الله فى هذه البلاد المقدسة جلالة الملك « سعود بن عبد العزيز » ملك المملكة العربية السعودية » وحبب إليه السعي لخدمة الإسلام ونشر الدعوة الإسلامية ، وأمر حفظه الله بإنشاء « جامعة إسلامية » فى « المدينة المنورة » تعلم الناس دين الإسلام لنشره فى الأمصار ، وكان من أفضال الله على جلالته وعلى المسلمين أن تهيأ السبيل لجمع مؤلفات « ابن تيمية » قدس الله روحه فى هذه المجموعة القيمة ، فكان واجباً علينا أن نستفيد من هذه الفرص المواتية فنكلف إدارة « الجامعة الإسلامية » أن تخصص لجنة خاصة فى الجامعة تعكف على دراسة كل فن من الفنون التى كتبها « ابن تيمية » وتفرد لها باباً معيناً ، وتلقى فيها محاضرات فى مجالس متتالية ، وتعمل على نشر ذلك حتى يعلم الناس حقيقة المبادئ التى جاء بها الإسلام ، فإن الذي كتبه هذا العالم العظيم فيه من العلم والفوائد ما لا يمكن حصره .

وخذ لك مثلا على ذلك . . فهذا كتابه الذي سماه « اقتضاء الصراط المستقيم ، فى مخالفة أهل الجحيم » جعل للمسلم صفات تجعله المثل الأعلى فى كل ما يتطلب لـكمال البشرية ، وقد جعل من المسلم ـ بما كلفه الإسلام به ، وما أعطاه له من حقوق ـ فى الذروة العليا التى لايضاهيه فيها إلا من سار فى طريقه وإذا قرأت ذلك الـكتاب بتفهم وتمعن رأيت أن ما أراده « هتلر » للفرد الألماني فى كتاب « كفاحي » ليس بشيء بجانب الشخصية التى أرادها الإسلام للمسلم وأوضحها ابن تيمية فى كتابه « اقتضاء الصراط المستقيم » وهناك فرق كبير بين الشخصية التى تتميز عن الأفراد بأسماء ومبادئ عنصرية ، وكأنها آلة صماء ، وبين الشخصية المتميزة بكمال الأخلاق ، وعلو النفس بما يسوقها إلى أعلى عليين .

تلك العقيدة من الإسلام والإيمان وإخلاص العبادة لله وحده ، وتلك المبادئ والشرائع ، والتى أوضح «ابن تيمية» كل أصل من أصولها ، وبين كل فرع من فروعها ، هي التى يجب علينا أن ندرسها ونفهمها وهي التى يجب أن نلقنها بنينا ، وينبغي أن نتحصن بها ، ونجعلها درعا ندخل المعارك لنقاتل الغزاة الذين دخلوا عقر دارنا فقاتلونا فى الشوارع والأزقة ، ودخلوا علينا عرصات بيوتنا ، فإذا لم نقم قومة رجل واحد لتحصيل هذا العلم الصحيح ، ونقرع الحجة بالحجة ـ وهي حاضرة بين أيدينا ـ سقطنا سقوطاً لا قيامة لنا بعده .

من أجل ذلك كله أناشد كل مسلم ، ورجال الدين والعقل فى هذه الأمة أن نفزع إلى هذا «التراث» الذي جاءنا من عند الله وبلغنا إياه رسوله ﷺ ، لنفهمه

حق الفهم وتتخلق به ، لعلنا نصون ما بقي لنا ونرد الضالين منا ليرتووا من بحر هذه الشريعة المطهرة ، وتلك المبادئ التى ستظل أبد الدهر النبراس الصحيح للسعادة البشرية .

قال جل ثناؤه : (أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم)

وقال تقدست أسماؤه (ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ * وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) .

(رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ) .

يوسف ياسين



كتاب

تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّة

